مقياس: تاريخ وحضارة المغرب القديم

المستوى: السنة الثانية تاريخ ليسانس

السداسي1 من السنة الجامعية: 2022/2021

نوع الدرس: أعمال موجهة (TD)

أستاذ المقياس: كاكي .م

Mohamed.kaki@ymail.com

دروس تاريخ وحضارة المغرب القديم

موجهة لطلبة ومستوى السنة ثانية ليسانس

(محاضرات وأعمال موجهة)

إدراج محتوى الدروس وتنظيمها البيداغوجي حسب المستويات الدراسية..

أولا/ دروس المحاضرات:

ثانيا/ دروس الأعمال الموجهة(TD)

وفقا لطريقة وسير عملية التدريس المعتادة، ومواصلة لعملية تدريس الحصص التوجيهية، فإنه على الطلبة تكملة ما قدم من مشاريع (بحوث، تراجم، دراسة مراجع..) تتعلق بمضمون المقياس..

1) بالنسبة للبحوث:

= يختار الطالب عنوان البحث وفقا لمقياس (تاريخ الحضارات)

= وضع الخطة المتضمنة:

- لمقدمة(تمهيد)

- الموضوع المتضمن للمباحث وفروعها، أو الفصول وفروعها..

- الخاتمة

- قائمة المصادر والمراجع

ملحق الأماكن والأعلام والجداول والخرائط..

2) بالنسبة للتراجم:

يختار الطالب الموضوع الذي يرغب في ترجمته من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، ويكون ضمن مواضيع المقياس، مع مراعات:

= احترام عملية ترجمة الكلمات والمعاني وحسن صياغتها من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية واعتماد القواميس والموسوعات الأكاديمية..

= التعليق على مضمون الترجمة باعتماد مراجع إضافية

3) بالنسبة للقراءات في المراجع:

يختار الطالب مرجع معين له علاقة بالمقياس (كتاب أكاديمي، أو دورية، أو وثيقة، أو خريطة..) ويقوم بتقييم مضمونها الشكلي والموضوعي

وتقديمها في شكل عرض وصفي وتحليلي..

مصادر تاريخ وحضارة المغرب القديم(*)

ذكر العلامة ابن خلدون في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر اسم ليبيا على هذه المنطقة منذ أكثر من سبعة قرون مضت(8) وبالتالي فان ليبيا والليبيون القدماء هي نفسها المغرب القديم وسكان المغرب القديم ولذلك فإننا عندما نتحدث عن الليبيين القدماء فإننا نقصد الحديث عن منطقة المغرب القديم وعن سكان المغرب القديم في العصور القديمة.

ويمكن التعرف على الليبيين القدماء من خلال قسمين من المصادر الأثرية والتاريخية : المصادر المصرية القديمة التي تمتد منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى مجئ الإغريق إلى منطقة الجبل الأخضر وما حوله في القرن السابع قبل الميلاد والمصادر الإغريقية والرومانية والبيزنطية التي تمتد منذ مجئ الإغريق، وحتى الفتح الإسلامي العربي في القرن السابع الميلادي ونلاحظ من خلال هذه المصادر –خاصة المصادر الأولى– أنها كتبت من جانب واحد وهو الجانب غير الليبي وهى بذلك لا تخلو من مبالغة وتحيز خاصة أن الحفريات الأثرية في الفترة الأولى وهى الفترة ذات العلاقة بالمصريين القدماء لم تمدنا بمعلومات ذات قيمة نستطيع من خلالها كتابة تاريخ متسلسل لهذه المنطقة في حين أن المصادر الثانية وهى المصادر الإغريقية والرومانية رغم أنها هى الأخرى كانت من الجانب الإغريقى والروماني فقط إلا أن الحفريات الأثرية أثبتت الكثير من القضايا الهامة من تاريخ هذه المنطقة في تلك الفترة.

ويمكن التعرف على الليبيين القدماء من خلال المصادر الأثرية والتاريخية المصرية القديمة التي تمتد منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى مجيئ الإغريق إلى منطقة الجبل الأخضر وما حوله في القرن السابع قبل الميلاد، ونلاحظ أنها كتبت من جانب واحد وهو الجانب غير الليبي وهي بذلك لا تخلو من مبالغة وتحيز خاصة أن الحفريات الأثرية في الفترة الأولى وهي الفترة ذات العلاقة بالمصريين القدماء لم تمدنا بمعلومات ذات قيمة نستطيع من خلالها كتابة تاريخ متسلسل لهذه المنطقة..

أولا

المصادر المصرية القديمة

يمكن تقسيم المصادر المصرية القديمة حسب مراحل تاريخ منطقة وادي النيل في العصور القديمة إلى عدة أقسام وهـــــى:

1) وثائق ما قبل الأسرات وبداية الأسرات:

نلاحظ على هذه المصادر أنها عبارة على مناظر عامة منقوشة لا تصحبها نصوص كتابية لأن الكتابة الهيروغليفية في ذلك الوقت لم تكتمل عناصرها بعد وهذه المصادر هـــــي:

أ) مقبض سكين جبل العرق:

عثر على هذا المقبض تجاه نجع حمادي بالصحراء الشرقية، وتمثل الرسومات التي على هذا المقبض رجال لهم خصلة من الشعر على شكل ظفيرة ويلبسون كيس العورة وهى صفات يتخذها الباحثون علامات مميزة لليبيين القدماء في ذلك الوقت.

ب) لوحة الصيد أو ما يعرف بلوحة الأُسود:

تصور هذه اللوحة عدداً من الرجال يحملون الأقواس والحراب وعصي الرماية وحولهم حيوانات كثيرة للصيد ويزينون شعورهم بالريش ويرتدون كيس العورة ولهم ذيول تتدلى من قمصانهم وكل هذه الصفات اتخذها الباحثون كعلامات لليبيين القدماء وهى من العلامات التي شاهدناها بكثرة في الرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى وهى رسوم ترجع لعصور ما قبل التاريخ.

ج) لوحة التحنو:

وتعتبر هذه اللوحة أهم الشواهد الأثرية التي تدل على الليبيين القدماء وقد عثر عليها فى ابيدوس في مصر العليا وقد استطاع العالم الألماني تاسيتي من خلال هذه اللوحة أن يميز العلامة الهيروغليفية التي تدل على التحنو نجد على أحد وجهي هذه اللوحة رسومات تمثل سبع مدن

محصنة متحالفة استطاع أن ينتصر عليها الملك. أما على الوجه الآخر فنجد ثلاثة صفوف تمثل ثيران وحمير وأغنام وأسفلها أشجار زيتون بالقرب منها العلامة الهيروغليفية التي تدل على التحنو.

د) لوحة التوحيد:

لقد ظهر اسم التحنو خلال الأسرة الأولى (3400– 3200 ق.م.) في عهد الملك نعرمر على أسطوانة من العاج تعرف باسم لوحة التوحيد. ويبدو الملك في هذا النقش وهو يضرب مجموعة من الأسرى الجاثمين نقش فوقهم عبارة تحنو باللغة الهيروغليفية ولقد اختلف المؤرخون في تفسير هذه اللوحة فنجد برستد يعبر عنها ب(نعرمر ينتصر على الليبيين) في حين نجد (دريتون) و(جاردنر) يعبر عن هذه اللوحة ب (نعرمر ينتصر ويهزم سكان الوجه البحري وهو يوحد القطرين)، ونلاحظ أن جميع هؤلاء الباحثين على صواب لأن الكثير من العلماء يعتقد أن نعرمر استطاع توحيد منطقة وادي النيل بعد أن طرد منها الليبيين الذين كانوا يقيمون في الوجه البحري والملفت للنظر هنا أنه لا يمكن التمييز بين صور وأشكال أهل الدلتا في هذه اللوحة وبين التحنو أو الليبيون الذين ميزتهم الرسوم المصرية القديمة بأنهم أشخاص ملتحون ويزينون شعورهم بالريش ويرتدون كيس العورة وتتدلى من قمصانهم القصيرة ذيول(9).

2) وثائق الدولة القديمة(2900–2280ق.م.):

يلاحظ على هذه الوثائق بأنها ابتداء من الدولة القديمة أصبحت تدون عن طريق الكتابة

الهيروغليفية ففي بعض الأحيان تكون النصوص مختصرة وفى أحيان أخرى تكون مفصلة إلى أبعد الحدود ويمكن تقسيمها على النحو الآتـــي:

أ) نص الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة على حجر بالرمو:

ويفيد النص أن الملك سنفرو قاد حملة ضد التحنو وأسر منهم 1100 أسير واستولى على 13100 رأس من الماشية والأغنام.

ب) نصوص الملك سحورع من الأسرة الخامسة على جدران معبد الملك سحورع:

لقد زودتنا هذه النقوش بمعلومات وافية عن التحنو خاصة فيما يتعلق بسماتهم البشرية وملابسهم وبعض الميزات الأخرى التي تذكرنا بصور الليبيين القدماء التي استقيناها من وثائق ما قبل الأسرات وبداية الأسرات.

ج) نصوص أونى حاكم الجنوب:

يذكر أونى حاكم الجنوب على جدران مقبرته في أبيدوس بأنه قاد جيشا ضد بدو آسيا في عهد الملك بيبي الأول (الأسرة السادسة) وكان يتكون الجيش من العديد من سكان الجنوب ومنهم سكان بلاد التمحو ويبدو أن هذه الإشارة أول ذكر لقبائل التمحو.

د) نصوص حرخوف حاكم وقائد القوافل في الجنوب (الأسرة السادسة):

لقد وصف حرخوف من خلال النصوص التي تركها على جدران مقبرته في الفنتين رحلاته إلى إقليم يام في النوبة وأنه تقدم حتى وصل بلاد التمحو التى تقع في الجنوب الغربي من النيل.

3) وثائق الدولة الوسطى (2060 -1785 ق.م)

لم تكن الوثائق التي تتحدث عن الليبيين خلال هذه الدولة كثيرة وإن وجدت، فيشوبها بعض الغموض وأهم وثائق هذه الدولة التي تتعلق بالليبيين هـــــي:

أ) حكاية سنوهى:

وهو أحد رجال البلاط في عهد الملك منتوحتب الأول (1991-1961 قبل الميلاد): لقد ذكر سنوهى أن سنوسرت ابن الملك منتوحتب الأول خاض حربا ضد التمحو ويرى المؤرخون أن هذه الحرب توجت بالنصر والدليل على ذلك ما ذكره(ديودورس الصقلي) بأن سنوسرت الأول قد أخضع الشق الأكبر من ليبيا(10).

ب) مخلفات المجموعة السكانية التي يطلق عليها المجموعة ج:

لقد عاصرت هذه المجموعة السكانية الدولة الوسطى وقد ألقت المخلفات التي تعود لهذه المجموعة بعض الضوء عن العلاقات التي كانت بين الليبيين وجنوب منطقة وادي النيل. ويرى بعض العلماء في هذه المجموعة السكانية بأنها فرع جنوبي للتمحو أو كليبيين جنوبيين.

4) وثائق الدولة الحديثة (1580 -1085 ق.م):

لقد خلفت لنا الدولة الحديثة أكبر قدر من الوثائق التي تتمثل في النقوش والصور، والتي من خلالها تعرفنا على مجموعات كثيرة من الليبيين قبل هيرودوت أي خلال القرنين الثالث عشر والثاني عشر ق.م ويمكن تلخيص هذه الوثائق الكثيرة على النحو الآتـــــي:

أ) وثائق مقابر طيبة في عهد الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث:

لقد احتفظت لنا بعض مقابر طيبة في الفترة مابين 1490 – 1447 ق.م بصور تمثل تسديد الجزية التي قدمت من بعض القبائل الليبية في الواحات البحرية.

ب) رسومات معبد الكرنك:

وهي تعود إلى عهد الملك سيتي الأول والتي تشير إلى هجمات خطيرة قامت بها قبائل التحنو وقد تم الإشارة إلى مثل هذه الهجمات أيضاً في عهد رعميس الثاني من خلال نقشين عثر على أحدهما فى معبد بيت الوالي والآخر في معبد أبي سمبل والنقشان يتحدثان عن صد هجمات قبائل التحنو لقد شكك بعض الباحثين في حقيقة هذه الهجمات الخطيرة التي قامت بها قبائل التحنو، وصدها من قبل ملوك سكان منطقة وادي النيل وقد رأى هؤلاء الباحثين في هذه الرسومات مجرد تكرار وزخرفة للمعابد الفرعونية عن طريق إحداث سابقة مرت منذ زمن بعيد (11).

ج) نقوش مسلات رعمسيس الثاني التي اكتشفت في مدينة تانيس:

تشير هذه النقوش إلى استعانة رعمبسيس الثاني بوحدات عسكرية ليبية تم ضمها للجيش المصري.

د) نقوش معبد الكرنك وعمود القاهرة ولوحة اتريب وأنشودة النصر:

هذه المصادر الأربعة تحدثت جميعها – كما يرى بعض الباحثين– عن انتصار الملك مرنبتاح (الأسرة التاسعة عشر) على التحالف الذي يضم كل من الليبو والقهق والمشوش مع شعوب البحر التي تتمثل في خمسة أقوام وهم (الأقاواشا) و(التورشا) و(الشردان) و(اللوكا) و(الشكلش)، ويرى فيهم الباحثون على الترتيب (الآخيين) و(الاترسكيين) و(السردينين) و(اللوكيين)و(الصقليين)(12)، وقد توجه هؤلاء جميعا نحو الدلتا لاحتلالها لغرض الاستقرار بها وكان يقودهم في هذا الهجوم زعيم قبيلة الليبو مرى بن أدد.

هـ) بردية هاريس الكبرى:

وهي بردية يصل طولها أكثر من أربعين متر وعرضها حوالي 42 سنتمتر، تتحدث هذه البردية عن هجوم قبائل الليبو على منطقة الدلتا ويفهم من خلال هذا النص أن السبب في هذا الهجوم أن الفرعون أراد أن يفرض على الليبيين ملكا منهم رباه في قصره ولكن الليبيين رفضوا هذا الحاكم لأنهم رأوا فيه الفرعون نفسه.

و) نقوش ولوحات معبد رعمسيس الثالث الجنائزي بمدينة هابو الواقعة في طيبة الغربية:

تتحدث هذه اللوحات والنقوش عن هجوم قامت به قبيلة المشوش ضد منطقة وادي النيل وقاد هذا الهجوم زعيم المشوش كبر وابنه مششر وتعتبر بردية هاريس ونقوش ولوحات معبد هابو التي دونت في عهد رعمسيس الثالث آخر الوثائق الهامة التي تتحدث عن القبائل الليبية القديمة التي احتكت بمنطقة وادي النيل في العصور القديمة.

ثانيـــــا

قبائل وتجمعات الليبيين القدامى حسب المصادر المصرية

من خلال سردنا للمصادر المصرية القديمة يمكن تقسيم المجموعات الليبية القديمة التي وردت بهذه النصوص، حسب تسلسلها التاريخي إلى الجماعات الآتيـــــة:

1) التحنـــــو:

تقع بلاد التحنو إلى الغرب من مجرى وادي النيل لأنها تذكر دائما في النصوص المختلفة عندما تذكر أسماء البلاد التي تقع إلى الغرب من مصر ويرى الدكتور أحمد فخري – استنادا على أراء علماء آخرين– بأن بلاد التحنو كانت تمثل الفيوم والواحات ووادى النطرون وبرقة. وقد رأى (فرانسوا شامو) أن بلاد التحنو تشمل كل المناطق الواقعة غربي وادي النيل بما في ذلك الأقاليم الجنوبية(13)، ونلاحظ أنه ابتداء من الأسرة الخامسة من الدولة القديمة وحتى الأسرة الثامنة عشرة أصبحت كلمة تحنو تدل على ليبيا والليبيين القدماء عامة(14)، بينما يرى العالم الألماني (هولشر) أن قبائل التحنو كانت تعيش في دلتا النيل ثم طردهم من هذا الإقليم الخصيب ملوك منطقة الوجه البحري، عندما تم توحيده مع منطقة الوجه القبلي(15)، ويبدو أن هذا الأمر صحيحا، ومما يؤيد ذلك ما ذهب إليه (جاردنر) من أن صور التحنو تظهر في النقوش المصرية القديمة وكأن بينهم وبين المصريين القدماء قرابة وثيقة، وتتضح هذه القرابة من خلال ملابسهم التي تتفق تماما مع الملابس المصرية حيث كانوا يعلقون بهذه الملابس ذيولاً مثل التي كان الفراعنة يعلقونها ويحلون جباههم بخصلة من الشعر تحاكى صورة الصل المقدس عند ملوك الفراعنة وتبدو هذه القرابة واضحة أيضاً من خلال سماتهم البشرية، حيث كانوا سمراً مثلهم مثل المصريين كما كانوا يختنون مثلهم كذلك وكانوا يضعون قرابا لستر العورة مثلهم مثل المصريين في عصور ما قبل التاريخ ومن هذه القرائن المختلفة توصل بعض العلماء إلى أن المصريين القدماء يرجع أصلهم إلى الليبيين القدماء حيث يؤكد هؤلاء العلماء بأن المصريين وفدوا على وادي النيل منذ وقت مبكر بوصفهم صيادون ورعاة ماشية ثم أصبحوا فيما بعد زراع مستقرون، وبدون شك

فإن المقصود هنا بالليبيين القدماء هم سكان الصحراء الكبرى، الذين وصلوا في فترة العصر الحجري الحديث إلى مرحلة حضارية متقدمة، وقد أشرنا فيما قبل إلى أن الفضل يرجع إليهم في انتقال الرعي والزراعة نحو وادي النيل في البداية ثم فيما بعد إلى بقية شمال إفريقيا.

2) التمحـــــو:

يرى (جاردنر) أن بلاد التمحو تمتد على الحدود الغربية لمصر حتى طرابلس غرباً والنوبة جنوبا في حين يرى أحمد فخري بأن التمحو كانوا قد تمركزوا في نفس موطن التحنو بعد أن سيطروا عليهم بالإضافة إلى سيطرتهم على الواحات ذات الأرض الخصبة المنتشرة إلى الغرب من وادى النيل ويرى أنهم انتشروا جنوبا حتى دار فور(16)، أما عن أصل التمحو فقد ظهرت في هذا الموضوع نظريتان: يرى أصحاب النظرية الأولى بأن التمحو جاءوا مهاجرين من قارة أوروبا إلى شمال إفريقيا ثم توغلوا إلى الجنوب ويروا بأنهم ينحدرون من قبائل الوندال أو أي جنس شمالي آخر ويستند أصحاب هذه النظرية كدليل على ذلك من خلال السمات التي يمتاز بها التمحو عن بقية الليبيين مثل: الشعر الأصفر والعيون الزرقاء والبشرة البيضاء ولكن هذه النظرية لا تستقيم مع ما أثبتناه أعلاه من وجود هذه المجموعة السكانية ذات الشعر الأصفر والبشرة البيضاء في الصحراء الكبرى منذ الألف السادسة قبل الميلاد وتتعارض مع ما أكدت عليه البحوث الأثرية عن عدم استعمال الإنسان للبحر قبل الألف الخامسة قبل الميلاد، بالإضافة إلى عدم وجود أية قرائن تفيد بأن المجموعات السكانية الأوروبية وصلت منطقة الصحراء الكبرى كمهاجرين في أي فترة من فترات التاريخ القديم، والجدير بالذكر أن أول اتصال أوروبي بمنطقة شمال إفريقيا كان في حدود نهاية الألف الثانية قبل الميلاد مع وصول المجموعات المعروفة باسم شعوب البحر الذين حاولوا الاستيطان في منطقة وادي النيل وكما هو معروف لدى الجميع فان تلك المحاولة لم يصادفها النجاح على كل حال أما أصحاب النظرية الثانية فيروا بأن التمحو هم مواطنون أفارقة سلكوا طريقهم من الجنوب الغربي من الصحراء متجهين نحو الشمال والشمال الشرقي ويرى بعض العلماء بأن القوم الذين أطلق عليهم العلماء اسم المجموعة(ج)، والذين عثر على آثارهم بمنطقة

النوبة هم فرع من التمحو وأنهم ليبيون. ويشير (اوريك بيتس)(17) بأن مخلفاتهم تتفق ومخلفات الليبيين القدماء حيث يذكر بعض الأدلة التي تثبت هذه الصلة والتي من بينهـــــا:

أ) لا تختلف جماجم وشعور المجموعة (ج)عن جماجم جنس البحر المتوسط، الذين منهم الليبيون القدماء بصفة عامة ومجموعة التمحو بصفة خاصة.

ب) لقد اتبع أصحاب المجموعة(ج) طريقة للدفن، ونمط لبناء المقابر الدائرية، وهي نفسها التي عرفت لدى سكان الصحراء الكبرى وشمال إفريقيا والتي عرفت باسم الرجم.

ج) تصور الرسومات المنقوشة رجال المجموعة(ج) وهم يرتدون ملابس على شكل أشرطة تتقاطع على الصدر والريشة على الرأس وهى نفسها التي كانت تميز الليبيين القدماء الذين تعرفنا عليهم من خلال الوثائق المصرية القديمة في فترة ما قبل الأسرات وبداية الأسرات وهى سمات عرفت قبل ذلك لدى سكان الصحراء الكبرى.

د) يستعمل رجال المجموعة(ج) سلاح السهم والقوس وهى من الأسلحة التي عرفت في الصحراء الكبرى قبل أن تعرف لدى أهل النوبة.

هـ) يؤيد انتماء سكان المجموعة (ج) للتمحو ما عثر عليه من فخار وقبور في وادي هور الذي يقع على بعد 400 كيلومتر جنوب غربي الشلال الثالث ومن خلال المقارنة اتضح أن هذا الفخار يشبه فخار المجموعة(ج)، والجدير بالذكر أن هذا الفخار وجد عند طريق هجرة التمحو من موطنهم الأصلي الذي يراه معظم الباحثين بأنه منطقة الصحراء الكبرى قبل أن يحل بها الجفاف (18)، وبناء على كل ذلك يمكن الاستنتاج، بأن التمحو، وسكان المجموعة(ج)، وسكان وادي هور كلهم جاءوا من الصحراء الكبرى بعد أن حل بها الجفاف.

3) الليبو أو الريبو:

يرى معظم العلماء أن الليبو أو الريبو كانوا يسكنون منطقة برقة الحالية وربما كانت أراضيهم تمتد نحو الشرق حتى منطقة الواحات، وخاصة واحة سيوة ويرجح أن مجموعتي القهق والإسبت كانتا

تعيشان في نفس المنطقة التي تسيطر عليها مجموعات الليبو أو الريبو(19)، وأقدم ذكر لمجموعات الليبو أو الريبو كان فى عهد رعمسيس الثاني ومنذ ذلك التاريخ بدأت هذه المجموعات تقوم بدور هام في تاريخ الصراع بين مصر القديمة والقبائل الليبية القديمة حيث اشتركوا كقادة في الحروب التي قامت ضد الملك مرنبتاح واشتركوا أيضاً في الحروب التي دارت ضد رعمسيس الثالث، ونعتقد أن اسم الليبو أصبح منذ بداية الفترة المتأخرة من تاريخ مصر القديم علماً على كل المنطقة التي تقع إلى الغرب من منطقة وادي النيل وبالتالي اختفت أسماء بقية المجموعات الأخرى وبناء على كل ذلك أصبح هذا الاسم يعنى لدى الإغريق تارة كل المجموعات السكانية التي تقع إلى الغرب من مصر حتى خليج سرت وتارة أخرى كل شمال أفريقيا وفى بعض الأحيان القارة الإفريقية بكاملها ومما يؤيد بروز اسم الليبو واختفاء بقية الأسماء تلك اللوحة التي عثر عليها منذ مدة والتي تعود لعهد الملك شيشنق وهى تتضمن أسماء الأقوام الليبية وهى لوحة يطلق عليها اسم (لوحة الأقوام التسعة) ويبدو من خلال هذه اللوحة أن الريبو أو الليبو حلت محل الاسم التقليدي السابق الذي عرفت به القبائل الليبية وهو التحنو ونجد وثيقة أخرى تشير إلى الليبو كتسمية عامة لكل المنطقة التي تقع إلى الغرب من مصر، وهى وثيقة تعود لعهد الملك شيشنق الرابع (763–757قبل الميلاد) وتشير إلى شخصية ليبية مرموقة تدعى حيتيحنكر وقد وصفتها تلك الوثيقة بكبير الليبو ويبدو من خلال هذه الوثائق أن المنطقة ظلت تعرف باسم الليبو طيلة الفترة التي تلي الدولة الحديثة من تاريخ مصر القديم ونعتقد أنه لهذا السبب أطلق الإغريق على المنطقة التي استعمروها بالجبل الأخضر اسم ليبيا وذلك راجع إلى أنها الجزء الوحيد المألوف لديهم من منطقة شمال إفريقيا(20).

4) المشوش:

يرجح الباحثون أن المشوش سكنوا المناطق الشمالية من الصحراء الليبية ويرى البعض أن ديارهم كانت تمتد غربا حتى المناطق التي تمثل تونس الحالية وقد رأى بعض العلماء بأن المشوش هم أنفسهم المكسيس الذين أشار إليهم (هيرودوت)(21) بأنهم يقيمون إلى الغرب من بحيرة تريتونيس ولكن مع بداية الأسرة الثامنة عشرة المصرية بدأ المشوش يتجمعون حول حدود مصر الغربية طلباً

للإقامة الدائمة حول دلتا وادي النيل ومن خلال الرجوع إلى الوثائق التي تشير إلى الحروب التي دارت بينهم وبين المصريين يتضح أن المشوش كانوا يرغبون الاستيطان في مصر وقد صرحوا بذلك بأنفسهم (22) ورغم أنهم وحلفاءهم الليبو فشلوا في الوصول إلى دلتا النيل عن طريق الحرب إلا أنهم استطاعوا الاستقرار في الكثير من مناطق مصر سواء في حاميات الحدود أو بانضمامهم إلى الجيش كجنود مرتزقة(23)، وقد كان الجيش المصري ابتداءً من الأسرة العشرين يتكون من الليبيين دون سواهم وقد كان ملوك مصر فى ذلك الوقت يقدمون لهؤلاء الجنود هبات من الأرض كأجور لهم مما أدى إلى تكون جاليات عسكرية كانت القيادة فيها لليبيين دون سواهم وقد وصل بعض العناصر من المشوش – كما مر بنا – إلى مناصب هامة في البلاط الملكي وإلى مراكز القيادة في الجيش وأن بعضهم – مثل شيشنق– استطاع أن يتولى الحكم في بعض مناطق مصر حيث جمع بين يديه السلطتين المدنية والدينية وهكذا وبسهولة تامة استطاع شيشنق أن يستولى على الحكم في مصر بمجرد وفاة آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين وبالتالي استطاع المشوش تكوين الأسرة الثانية والعشرين التي حكمت مصر قرابة قرنين من الزمان(24).

لقد كانت قبائل التحنو والتمحو والليبو والمشوش من القبائل الليبية الكبيرة، الواسعة الانتشار والتي لعبت دورا بارزا فى تطورات الأحداث في ذلك الوقت، ولذلك نجدها ترد في النصوص المصرية القديمة بشئ من التفصيل، فى حين وردت في هذه النصوص أسماء قبائل أخرى كمجرد شارات بسيطة ربما لعدم تأثير هذه القبائل في الأوضاع السائدة في المنطقة في ذلك الوقت أو ربما لكون هذه القبائل كانت تابعة لإحدى القبائل الكبرى السابقة أو لوجود أراضيها ضمن أراضى قبيلة أخرى كبيرة، ونذكر من بين تلك المجموعات السكانية الصغيرة قبائل: الأسبت والقبت والثكتن والبقن والكيكش والسبد والقهق.

ثالثـــــا

المغرب القديم في المصادر اليونانية – الرومانية– البيزنطية

وهي تلك المصادر التي تمتد منذ مجيء الإغريق، وحتى الفتح الإسلامي العربي في القرن السابع الميلادي ونلاحظ من خلال هذه المصادر، إن هذه المصادر رغم أنها هي الأخرى كانت من الجانب الإغريقي والروماني فقط إلا أن الحفريات الأثرية أثبتت الكثير من القضايا الهامة من تاريخ هذه المنطقة في تلك الفترة، وتمتد هذه المجموعة من المصادر منذ مجيئ الإغريق إلى إقليم قورينائية وحتى الفتح العربي الإسلامي للمنطقة في القرن السابع الميلادي لقد تناول تاريخ ليبيا في هذه الفترة الكثير من الكتاب والمؤرخين والجغرافيين والفلاسفة. وسوف نعطى بعض المعلومات عن كتابات هؤلاء من خلال اتجاهاتهم العلمية المختلفة. ولذلك اختلفت أهمية هذه المعلومات التي طرحوها حول تاريخ هذا البلد باختلاف تخصصاتهم ومن أشهر هـــــؤلاء:

1) هيرودوت:

هيرودوت (484 –424 ق.م.) وكتابه التاريخ: يعرف الكتاب الرابع من هذا المصنف باسم الكتاب الليبي وقد تحدث في هذا الكتاب عن القبائل الليبية المتواجدة على المنطقة الممتدة من غرب منطقة وادي النيل وحتى سواحل المحيط الأطلسي بالإضافة إلى حديثه عن قورينا وشقيقاتها وبعض حوادث تاريخها.

لقد رأى هيرودوت أن ليبيا تمتد من حيث تنتهي مصر الغربية، وقد حدد ساحل ليبيا الشمالي بما يلي بحيرة مريوط إلى رأس سولوجوس (رأس سبارتل) جنوبي طنجة على المحيط الأطلسي(1)، وقد أشار بان المجموعات السكانية التي تقيم على امتداد هذه المنطقة كلها تنتمي إلى أرومة واحدة وهى موزعة على مجموعات من القبائل عدا الأجزاء التي يقيم بها الإغريق والفينيقيين (2) وقد جعل (هيرودوت) بحيرة) تريتونيس–(والتي تقع على الأرجح عند خليج قابس– الحد الفاصل بين مجموعتين من الليبيين احدهما تعيش إلى الغرب من البحيرة وتتألف من زراع آلفوا حياة الاستقرار والأخرى تعيش إلى الشرق من البحيرة وتتألف من بدو رعاة(3).

ونلاحظ أن (هيرودوت) لم يفرق بين هذه المجموعات الليبية من حيث الجنس وإنما من حيث اختلاف نوع حياة كل منهما عن الأخرى، ويبدو بوضوح أن هذا التمييز جعل العلماء المحدثون يقسمون أيضا الليبيون القدماء إلى مجموعتين: ليبيون شرقيون وليبيون غربيون(4)، ولم تقتصر ليبيا لدى(هيرودوت)على المنطقة الساحلية فقط بل أنه ضم إليها الواحات والصحراء، وقد أشار إلى ذلك بكل وضوح في الكثير من فقرات كتابه الرابع حيث يقول: "لقد تحدثت في السابق عن الليبيين الرعاة الذين يسكنون على ساحل البحر ولكن أسفل هذه المناطق توجد مناطق ترتادها الوحوش المفترسة، وأسفل المنطقة السابقة يوجد شريط رملي يمتد من طيبة في مصر حتى أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق)، وتقع على هذا الشريط الرملي روابي تحيط بها الرمال ويتوسط كل واحدة نبع يقذف ماءا باردا عذبا، وحول هذه الروابي يقيم السكان مضاربهم(5).

وقد أشار(هيرودوت) إلى أن هذه الروابي كثيرة وتبعد عن بعضها البعض مسيرة عشرة أيام، ومما لاشك فيه أن الروابي التي يقصدها هي الواحات الكثيرة التي تنتشر على طول المنطقة الداخلية من ليبيا، وبالفعل فقد ذكر (هيرودوت) البعض من هذه الواحات مثل: واحة (الآمونيين) ويعنى بهم الذين يعبدون الإله (آمون) وهم سكان واحة سيوة، ثم ذكر سكان واحة أوجلة وواحات

الجرامنت(6)، وقد أشار(هيرودوت) بأن خلف هذا الشريط الرملي الذي يضم العديد من الواحات توجد الأجزاء الجنوبية والداخلية من ليبيا والتي هي صحراء حيث لا يوجد بها لا الماء ولا الحيوانات ولا المطر ولا الأشجار ولا أي اثر لحياة بشرية(7)، وعليه نستطيع أن نعمم اسم ليبيا والليبيون القدماء على كل شمال إفريقيا والصحراء الكبرى.

ويطلق على هذه المنطقة اليوم اسم المغرب العربي وتنقسم إلى خمسة أقطار وهى: (ليبيا، وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا)، وتسهيلا لدراسة هذه المنطقة خلال عصورها التاريخية القديمة أطلقنا عليها اسم المغرب القديم، والجدير بالذكر أن العلامة ابن خلدون في كتابه

العبر وديوان المبتدأ والخبر قد سبقنا إلى إطلاق هذا الاسم على هذه المنطقة منذ أكثر من سبعة قرون مضت(8) وبالتالي فان ليبيا والليبيون القدماء هي نفسها المغرب القديم وسكان المغرب

القديم ولذلك فإننا عندما نتحدث عن الليبيين القدماء فإننا نقصد الحديث عن منطقة المغرب القديم وعن سكان المغرب القديم في العصور القديمة.

2) بلينى الأكبر (23 -79 م.):

وكتابه التاريخ الطبيعي: لقد تحدث بليني عن ليبيا في الكثير من فقرات كتابه خاصة في الكتاب الخامس والثالث عشر والتاسع عشر والثاني والعشرين وقد تحدث حديث مفصل عن نبات السيلفيوم الشهير الذي يشار إليه باسم الذهب الأخضر.

3) ديودوروس الصقلى(40 م.):

وكتابه المكتبة التاريخية: لقد تحدث(ديودوروس الصقلى)فى الفقرة 49 من كتابه الثالث عن ليبيا والقبائل الليبية،وعن الكثير من الظواهر الطبيعية،خاصة الغريبة منها.وقد كان(ديودوروس الصقلي) يميل إلى التحدث عن الشعوب التي جعلها موضوع تاريخه عن الجوانب الطريفة والغريبة المغلفة بالأساطير الغامضة ولذلك تختلط عنده الحقائق بالخيال اختلاطا شديدا ولكن رغم ذلك يعتبر(ديودوروس الصقلي) كاتبا ومؤرخا عظيما(25).

4) بروكوبيوس القيصرى:

وكتابيه العمائر والحروب: ولد(بروكوبيوس) في قيصرية بفلسطين في نهاية القرن الخامس الميلادي وتوفى في عام 562م وقد تحدث في كتابه العمائر عن أهم المنشآت المعمارية التي شيدت في عهد الإمبراطور (جستنيان)(527-565م.) وقد أشار فى هذا الكتاب إلى بعض المنشآت التي شيدت فى المدن الثلاث (لبدة أويا(طرابلس) صبراتة)، وقد تحدث في كتابه الحروب عن الحملات الحربية التي شنت في عهد الإمبراطور(جستنيان) في فارس وأوروبا وشمال إفريقيا(545-554م)، وقد أشار أيضاً في هذا الكتاب إلى بعض الثورات التي شنها سكان المناطق الغربية من ليبيا ضد الوندال.

5) فلافيوس كريسكونيوس كوريبوس(القرن السادس الميلا دي):

وهو مؤرخ أكثر منه كاتب ملاحم ينسب إلى (كوريبوس) ملحمتين شعريتين: الأولى حول الحرب الليبية الرومانية والتي دارت أحداثها فى الفترة ما بين 546 –548 م. والثانية في مدح الإمبراطور (جوستين الثانى) خلال عامي 566 و567 م. ينتسب الشاعر (كوريبوس) إلى منطقة المغرب القديم من حيث الأصل والمولد ويفهم ذلك من خلال لقبه الإفريقي ويعتبر عمله الأول الحرب الليبية الرومانية أهم مصدر تاريخي عن منطقة المغرب القديم خلال القرن السادس الميلادي وذلك لسرده وقائع تاريخية ثابتة حول الحملة البيزنطية ضد الوندال حين قرر الإمبراطور (جستنيان)(527–565م.) إعادة استعمار منطقة المغرب القديم من جديد، ورغم أن هذه الملحمة ليست كلها حقائق تاريخية بل تحتوى على الكثير من الخرافات والمبالغات إلا أنها تعتبر أهم مصدر بعد(هيرودوت) و(بروكوبيوس) حول القبائل الليبية حيث أشار(كوريبوس) من خلالها إلى خصائص هذه القبائل وعاداتها وأماكن تواجدها ووسائل حروبها وتقاليدها المعيشية والاجتماعية(26).

إن هذه المصادر الكتابية التي دونت من قبل كتاب إغريق ورومان وبيزنطيين، كانت هي الأخرى من جانب واحد إلا أن هذه المصادر دعمت أراء هؤلاء المؤرخين عن طريق المكتشفات الأثرية التي عثر عليها حديثاً، كالنقوش الكتابية، وبعض بقايا الإنسان خاصة البقايا الفنية كالعمارة والنحت والفخار.

ومن خلال هذه المصادر جميعها يمكننا الحديث عن الليبيين القدماء بشئ من الاختصار ، وسوف يكون تركيزنا عن أصول وتحركات هذه المجموعات السكانية منذ بداية العصور التاريخية، وحتى نهاية العصور القديمة.

رابعـــــا

قبائل وتجمعات المغاربة الليبيين القدماء من خلال المصادر الإغريقية والرومانية والبيزنطية

أمدتنا المصادر الإغريقية والرومانية والبيزنطية بالكثير من المعلومات حول الجماعات الليبية القديمة التي كانت تعيش في المنطقة المعروفة قديما باسم ليبيا بمعناها الواسع وقد استقينا معلوماتنا هذه من خلال ما تركه هؤلاء الكتاب من أخبار معظمها كانت خليطاً بين الحقائق والأساطير وكان على رأس هؤلاء الكتاب (هيرودوت) القرن الخامس قبل الميلاد و(سكيلاكس) القرن الرابع قبل الميلاد و(سالوست) القرن الأول قبل الميلاد و(استرابون) و(ديودورس الصقلى) و(بلينى الأكبر) القرن الأول الميلادي و(بطلميوس الجغرافى)القرن الثاني الميلادي و(بروكوبيوس القيصرى) و(كوريبوس) القرن السادس الميلادى وسوف نتتبع أسماء أهم القبائل الليبية عند هؤلاء الكُتّاب منذ أيام (هيرودوت) إلى ما قبل الفتح الإسلامي بقليل وهـــــى:

1) الادروماخيداى:

أول إشارة وصلتنا عن هذه القبيلة كانت عن طريق (هيرودوت) حيث ذكر بأنها تقيم قريبا جدا من مصر وقد أخذ سكان هذه القبيلة عن المصريين أغلب عاداتهم باستثناء ملابسهم التي كانت لا تختلف عن بقية الليبيين(27) ولم يأت (سكيلاكس) الذي جاء بعد (هيرودوت) بجديد عن سكان هذه القبيلة حيث أكد بأن الصفة المصرية لا تزال غالبة عليهم (28)، وفى القرن الأول الميلادي والثاني الميلادي أشار إلى هذه القبيلة كل من (استرايون) و(بلينى الأكبر) و(بطلميوس) ولكن هؤلاء جميعاً أشاروا إلى هذه القبيلة باختصار شديد.

2) الجليجاماى:

يقول هيرودوت بأن أراضى هذه القبيلة تلى قبيلة الإدروماخيداى مباشرة وتمتد نحو الشرق حتى جزيرة إفروديسياس (جزيرة كرسة) إلى الغرب من مدينة درنة الحالية، ويشير(هيرودوت) بأن أرض السلفيوم تبدأ من أرض هذه القبيلة وحتى مدخل خليج سرت(29)، لقد اختفى اسم هذه القبيلة عند كل الكّتاب اللاحقين ويبدوا أنها لم تكن من القبائل الكبرى ولذلك غفل عن ذكرها هؤلاء الكّتاب.

3) الأسبوستاى:

لقد أشار (هيرودوت) إلى هذه القبيلة حيث ذكر بأن أراضيهم تقع إلى الغرب من قبيلة الجليجاماى إلى الداخل من مدينة قورينا لأن المناطق الساحلية يسيطر عليها القورنائيين، وقد أشار بأن الاسبوستاى يشتهرون بالعربات التي تجر بواسطة أربعة من الخيل (30) لقد ورد أسم هذه القبيلة أيضاً لدى (استرابون) وبطلميوس في حين لم ترد لدى بقية الكُتّاب.

4) المارماريداى:

أول إشارة عن هذه القبيلة كانت عند (سكيلاكس) الذى أشار بان أراضى الماماريداى تقع إلى الغرب من قبيلة الادروماخيداى وهى تضم كل الأراضي الداخلية لمدينة برقة(المرج) وتمتد نحو الغرب حتى تقترب من خليج سرت(31)، ويبدو أن أراضى هذه القبيلة ازدادت اتساعاً في العصر الروماني حيث امتدت نحو الشرق حتى وصلت مرسى مطروح ونجد إشارة صريحة لهذا التوسع من خلال ما ذكره (بلينى الأكبر) من أن المجموعات السكانية التي تقيم في المنطقة الممتدة من بارايتوم (مرسى مطروح) وحتى سرت الكبير هم المارماريداى(32)، ورغم أن اسم المارماريداى ظهر لأول مرة عند(سكيلاكس) إلا أنه ظل حيا حتى قبيل الفتح الإسلامي للمنطقة فقد ذكرت هذه القبيلة لدى معظم الكتاب الكلاسيكيين مثل: (استرابون)و(ديودوروس الصيقلى) و (بلينىالاكبر) و(بطلميوس) وربما بسبب شهرة هذه القبيلة سميت المنطقة فيما بعد باسم مارماريكا(33).

5) الاوسخيساى:

يشير هيرودوت بان أراضى قبيلة الاوسخيساى تقع عند المناطق الداخلية من مدينة برقة(المرج) وتمتد نحو الغرب حتى تتصل بالشاطئ عند مدينة يوسبيريدس(بنغازي)، ويشير هيرودوت بأن عند منتصف أراضى هذه القبيلة تقع أراضى قبيلة البكاليس الصغيرة التي تتصل أراضيها بالبحر عند مدينة توخيرا (توكرة)(34)، ويبدو أن قبيلة الاوسخيساى لم تكن ذات أهمية كبيرة بالمقارنة مع القبائل السابقة ولذلك لم يرد ذكرها لدى معظم الكتاب الكلاسيكيين ما عدا (ديودوروس الصقيلى) الذي أشار إليها إشارة عابرة(35).

6) النسامونيس:

لقد أشار (هيرودوت) بأن موطن النسامونيس يقع إلى الغرب من موطن الاوسخيساى دون أن يحدد إلى أي مدى يمتد موطنهم نحو الغرب. ونجد فى المقابل يوضح (سكيلاكس) بأن موطن هذه القبيلة يمتد نحو الغرب حتى يصل مدبح الاخوين(فيلاينى) ويذكر (هيرودوت)بأن النسامونيس متعودون ترك قطعانهم فى الصيف بجوار البحر ويصعدون نحو موقع يقال له أوجلة ليجنوا التمر من النخيل الذي ينمو هناك بكثرة(36). لقد كانت قبيلة النسامونيس موجودة بموطنها حول خليج سرت طوال العصور القديمة حيث ورد ذكرها لدى(هيرودوت)و(سكيلاكس) و (استرابون)

و (ديودوروس الصقلى) و (بلينىالاكبر) و (بطلميوس) وغيرهم، وكان الرومان يحسبون ألف حساب لقبيلة النسامونيس القوية التى تتمركز حول خليج سرت وقد كان النسامونيس يضايقون الرومان بالتعرض لطرق التجارة بالدواخل ومهاجمة السفن وإغراقها عند السواحل(37)، وبالتالي أصبحت المنطقة تمثل أكبر خوف للمصالح التجارية الرومانية وهذا الأمر أدى بالرومان إلى توجيه حملة خلال حكم الإمبراطور (دومتيان) استهدفت القضاء على سيطرة النسامونيس من جهة ومن جهة أخرى استهدفت إلزام النسامونيس بعدم ترك مواطنهم الدائمة وذلك تسهيلا لمهمة جباة الضرائب من الرومان(38) بالإضافة إلى تسهيل مراقبتهم في مكان ثابت ومعروف.

7) المكـــاى:

تقع أرض المكاى إلى الغرب من قبيلة النسامونيس وتنتهي عند نهر (كينيبس)(وادى كعام). ويشير (هيرودوت) بأن نهر (كينيبس) يجرى عبر أراضيهم نحو البحر في الشمال وأن هذا النهر يأتي من تل يدعى تل الحسان، وهو عبارة عن غابة كثيفة وهى على عكس بقية ليبيا التي تحدث عنها والخالية من الأشجار وتبعد هذه المنطقة عن ساحل البحر بمائتي فرسخ(39). والجدير بالذكر أن هذه المنطقة كانت قد أغرت أحد المغامرين الإغريق في تأسيس مستوطنة عليها وقد كان ذلك على يد(دوريوس) بن ملك إسبارطة، عندما نزل في حملة بحرية في عام 520 قبل الميلاد عند مصب نهر كينيبس (وادى كعام) لتأسيس تلك المستعمرة التي عرفت باسم النهر

السالف الذكر، وقد ذكر (هيرودوت) في كتابه الخامس(40) أن القرطاجيين بعد ثلاث سنوات من تأسيس هذه المستعمرة استطاعوا بمساعدة قبيلة المكاي من طرد المغامر الإغريقي، حيث رحل عائداً إلى شبه جزيرة البيلوبونيز ببلاد اليونان.

8) آكلة اللوتس:

تقع أراضى آكلة اللوتس إلى الغرب من قبيلة الجيندانيس، التي تلي قبيلة المكاى وتبرز أراضى آكلة اللوتس في البحر على شكل رأس يمتد فى عرض البحر ولقد حصلنا على أول ذكر لهذه القبيلة لدى (هوميروس) ثم وردت فيم بعد لدى (هيرودوت) و(سكيلاكس) و(بلينى الأكبر) و(بطلميوس). يقول(هيرودوت)(41) يصف ثمار اللوتس اللذيذة بان مذاقها يذكر بمذاق الرطب، وأن آكلي اللوتس يصنعون أيضاً من ثمار اللوتس الخمر وربما لهذه اللذة التي تمتاز بها ثمار اللوتس يشير (هوميروس) في ملحمته الأوديسة بأن من يأكل اللوتس يصرفه عن الاهتمام برؤية وطنه وزوجته وأولاده (42).

9) الغرامنـــت:

لقد وضح لنا هيرودوت بأن موطن الغرامنت يقع على مسيرة عشرة أيام إلى الغرب من أوجلة وعلى مسيرة ثلاثون يوما إلى الجنوب من موطن آكلة اللوتس (43)، ويعتبر المؤرخ الإغريقي (هيرودوت) أول من أشار إلى الغرامنت ولذلك يعتبر مصدرنا الأساسي حول هذا الموضوع، وقد أشار إلى أن الغرامنت كثيرو العدد يملكون العربات التي تجر بواسطة أربعة من الخيل والتي كانوا يطاردون بها سكان الكهوف الأثيوبيين وكانوا يضعون التراب على الملح ثم يزرعونه وكانت لهم ثيران وهى ترعى القهقرى، وسبب ذلك انحناء قرونها إلى الأمام (44)، لم تقتصر معرفتنا للغرامنت عن طريق (هيرودوت) فقط بل أن (استرابون) و(بلينى الأكبر) تحدثا عن الغرامنت أيضاً، وفى هذا السياق يشير(بلينى الاكبر) فى كتابه التاريخ الطبيعى بأن أراضى الجرامنت تقع على بعد أثنى عشرة يوما من أوجلة(45)، ويشير في نفس الكتاب السابق إلى الصراع الذي كان يدور بين الرومان والغرامنت وكيف استطاع الرومان بقيادة (كورنيليوس بالبوس) إخضاع عاصمة

الغامنت جرمة بالإضافة إلى إخضاعهم العديد من المدن الأخرى(46)، التي كانت على الأرجح ضمن ممتلكات الغامنت.

10) الجيتول:

الجيتول إحدى المجموعات الليبية القديمة التي ذكرها المؤرخون الكلاسيكيون. وهى مجموعة من القبائل كانت منتشرة جنوب الممتلكات القرطاجية، ومملكة نوميديا وهى تمتد جنوبا حتى تحادي أطراف الصحراء من الشمال، وإذا تتبعنا اسم هذه المجموعة السكانية فإننا نجد أول ذكر لها كان عن طريق المؤرخ اللاتيني (سالوست) (القرن الأول قبل الميلاد)(47)، وقد توالى ذكر هذه المجموعة السكانية فيما بعد لدى معظم الكتاب الكلاسيكيون مثل(استرابون) و(بلينى الأكبر) و(بروكوبيوس القيصرى)، ويبدو أن اسم الجيتول دخل عليه بعض التحريف، عندما بدأ العرب المحدثون نقل هذا الاسم من اللغتين اليونانية واللاتينية إلى اللغة العربية حيث كتب مرة بصورة جيتول وكتب مرة أخرى بصورة عربية صرفة وهى جدالة ويبدو أن هؤلاء الأخيرين كانوا محقين لأن الاسم جدالة قريبا جداً من الاسم القديم جيتول(48).

11) المـــــور:

تقع أراضى المور ما بين المحيط الأطلسي في الغرب، ووادي مولوكا(ملوية) في الشرق ويبدو أن اسم موريتانيا أو موروسيا اشتق من اسم هذه القبيلة الواسعة الانتشار(49)، لقد توالى ذكر المور في الكثير من المناسبات منذ نهاية القرن الخامس قبل الميلاد وحتى نهاية العصور القديمة حيث تم الإشارة إليهم في الحملة المبكرة التي قام بها القرطاجيون ضد الإغريق في صقلية عام 406 قبل الميلاد وكذلك تم الإشارة إليهم أثناء محاولة الغزو الروماني لشمال إفريقيا عام 256 قبل الميلاد وأيضاً أثناء الحرب البونية الثانية حيث ذكروا ضمن جيش هانيبال في معركة زاما، وقد أشار إليهم المؤرخ اللاتيني(سالوست) عند حديثه عن السكان الأوائل لإفريقيا(50)، وقد ظل اسم المور حيا حتى العهد البيزنطي حيث تمت الإشارة إليهم عن طريق المؤرخ البيزنطي(بروكوبيوس) في كتابه العمائر(51) عند حديثه عن تغلب المور على الوندال واستيلائهم على مدينة لبدة

الكبرى، والجدير بالذكر هنا أن(بروكوبيوس) كان يسمى هذه المجموعة السكانية أحياناً باسم المور وأحياناً أخرى باسم لواتة، وقد عاد (بروكوبيوس) إلى الإشارة إلى المور من جديد في نفس الكتاب السابق حيث ذكر بأن الإمبراطور(جستنيان) احتل طرابلس وبقية ليبيا داحراً الوندال والمور، وقد أشار (بروكوبيوس) إلى المور أيضا في كتابه الحروب الوندالية(52) عندما تحدث عن القائد الليبي كابا وأن الذي انتصر على الوندال. وقد وصفه (بروكوبيوس) بأنه كان يحكم مور طرابلس التي كانت تعنى في ذلك الوقت إقليم المدن الثلاث (لبدة وأويا وصبراتة)

12) الأستوريون:

لقد وصلتنا أخبار هذه القبيلة أثناء عهد الإمبراطورية الرومانية المتأخرة وذلك عند الإشارة إلى الهجمات التي كانت تقوم بها هذه القبيلة ضد المدن التي يسيطر عليها الرومان سواء على المدن الثلاث (لبدة وأويا وصبراتة)، أو على المدن الخمس (قورينا وبرقة وبطوليمايس وتوخيرا ويوسبيريدس) أو من خلال التحالفات التي كانت تقيمها هذه القبيلة مع القبائل الليبية الأخرى ضد القوات البيزنطية المتمركزة في قرطاجة والمدن التى تقع إلى الشرق والغرب من هذه المدينة.
وليست لدينا الكثير من المعلومات عن أصل هذه القبيلة ومصادرنا محدودة تحصلنا بعضها عن طريق (اميانوس ماركيلينوس) (عاش في حدود الفترة ما بين 330 – 400 ميلادية) وتحصلنا على البعض الآخر عن طريق (فلافيوس كريسكونيو كورييوس) (القرن السادس الميلادي) من خلال ملحمته الشعرية الحرب الليبية الرومانية، ويرى البعض بأن هذه القبيلة قدمت من الواحات الشرقية، ثم استقرت، خلال العهد الروماني المتأخر بمنطقة خليج سرت وتذكر المصادر الرومانية المتأخرة أن قبيلة الاوستريانى هاجمت مدينة لبدة ثلاث مرات متتالية، وهو الأمر الذى أدى إلى تدمير معظم منشآت المدينة ولاشك أن الذي اكسب غارات الاوستريانى هذا العنف وهذه القوة استعمال هذه القبيلة للجمل فى غاراتها، والجدير بالذكر أن الرومان رفضوا مد العون إلى مدينة لبدة الكبرى وحتى عندما وافقوا على نجدة المدينة كان من أهم شروطهم تزويدهم بكميات ضخمة من المؤن وأربعة آلاف جمل(53)..

ويحدثنا (فلافيوس كوريبوس) عن قبيلة الاستوريين، بأنها كانت كثيرة العدد والعدة وهى معروفة بشجاعتها وتخطيطها للحروب المرتقبة للنيل من الأعداء. وفى هذا السياق يشير (كوريبوس)، بأن الاستوريين يقومون بتجميع الإبل في صفوف متماسكة على شكل حواجز ويحفرون الخنادق، ثم يضعون مختلف قطعان الماشية وسط حلقة وذلك لكي يوقعوا بالأعداء في شراك هذه الحواجز وبالتالي يمكن سحقهم في غمرة من الاضطراب والفوضى التي تنتاب الصفوف فى مثل هذه الأحوال(54).

13) لواتـــــه:

لقد وصلتنا أول إشارة عن قبيلة لواتة عن طريق المؤرخ البيزنطى (بروكوبيبوس القيصرى)، من خلال كتابيه العمائر والحروب الوندالية ونلاحظ أن (بروكوبيوس) كان يرى بأن المور ولواتة اسمين لمجموعة سكانية واحدة كانت منتشرة في كل المنطقة الممتدة من طرابلس وحتى تيبسا بالجزائر. وقد ذكرت المور على أنها لواتة في العديد من كتابات (بروكوبيوس) فنجده يشير إلى المور الذين دعاهم فى نفس الوقت لواتة عند حديثه عن تغلب هؤلاء على الوندال واحتلالهم لمدينة لبدة ونجده يشير إليهم عند حديثه عن المذبحة التي نفذها البيزنطيون في مدينة لبدة ضد ثمانون شيخا من أعيان لواتة ونجده يشير إلى المور على أنهم لواتة عند حديثه عن الحروب التي شنها الليبيون ضد حاكم إفريقيا البيزنطي سليمان فنجده يتحدث عن المور ولواتة في طرابلس، والمور ولواتة فى بيزاكيوم (سوسة بتونس) والمور ولواتة فى تيبستا (تيبسا) بالجزائر(55).

والجدير بالذكر أن قبائل لواتة لم تنته مع نهاية الحكم البيزنطي للمنطقة بل ظلت تتردد في الكثير من المصادر العربية الإسلامية حيث تم الإشارة إليها عـن طريق ابن عبد الحكم فـي كتابه فتوح مصر وإفريقيا(56)، واليعقوبي في تاريخه(57) وابن خرداذابة في كتابه المسالك والممالك (58)، والهمداني في كتابه الإكليل(59)، ونشوان بن سعيد الحميري في قصيدته ملوك حمير وأقيال اليمن(60) وابي الحسن على بن سعيد في كتابه المغرب في حلى المغرب(61، وابن خلدون في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر(62).

*) المراجـــــــع:

(*)راجع كتاب الدكتور: محمد علي عيسى، أستاذ الآثار والحضارات القديمة، (الليبيون القدماء من خلال المصادر الأثرية والتاريخية القديمة).

(1) مصطفى كمال عبد العليم دراسات فى تاريخ ليبيا القديم المكتبة الاهلية بنغازى 1966 م.، ص.1.

(2) Herodote,Histoire (texte etabli et traduit par Ph.E.legrand),societe d. edition ((Les belles Lettres))Paris,1985, ,II,32.

(3) Herodote,Histoire,IV,186,187.

(4) مصطفى كمال عبد العليم،دراسات،ص.1.

(5) Herodote,Histoire,IV,181.

(6) Herodote,Histoire,IV,182,183,184,185.

(7) Herodote,Histoire,IV,185.

(8) ابن خلدون، كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر فى ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر(الجزء السادس)، مؤسسة جمال للطباعةوالنشر،بيروت،1979م.ص.83.

(9) فوزى فهيم جاد الله مسائل فى مصادر التاريخ الليبى قبل هيرودوت ليبيا فى التاريخ، منشورات الجامعة الليبية، بنغازى، 1968م. ص. 53 –55.

(10) فرانسوا شامو فى تاريخ ليبيا القديم الأغريق فى برقة الأسطورة والتاريخ (ترجمة محمد عبد الكريم الوافى) منشورات جامعة قاريونس بنغازى 1990م. ص. 33.

(11) نفس المرجع السابق ص.40.

(12) فوزى فهيم جادالله مسائل فى مصادر التاريخ الليبى ص.7071.

(13) محمد بيومى مهران المغرب القديم دار المعرفة الجامعية الاسكندرية،1990م. ص.75. وكذا. مصطفى كمال عبدالعليم دراسات ص. 1469.

(14) فرانسوا شامو فى تاريخ ص.30.

(15) نفس المرجع السابق ص.31،31.

(16) محمد بيومى مهران المغرب ص 7879.

(17) مصطفى كمال عبد العليم دراسات،ص. 17،18.

(18) محمد بيومى مهران،المغرب ص ص. 76 –82.وكذا. مصطفى كمال عبدالعليم دراسات ص. 19، 20.

(19) تاريخنا الكتاب الاول ليبيا من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع ق.م. دار الثرات 1977 م. ص. 103.

(20) فرانسوا شامو فى تاريخ،ص. 2250.

(21) Herodote, Histoire,IV,191.

(22) مصطفى كمال عبدالعليم دراسات،ص. 30.وكذا. محمد بيومى مهران المغرب ص. 85.

(23) مصطفى كمال عبدالعليم دراسات،ص. 33.

(24) المرجع السابق ص.33.

(25) على فهمى خشيم نصوص ليبية دار مكتبة الفكر،طرابلس 1967م.ص. 178،179.

(26) فلافيوس كريسكونيوس كوريبوس ملحمة الحرب الليبية الرومانية او مقاومة قبائل المغرب العربى للاستعمار الرومانى (ترجمة محمد الطاهر الجرارى) مركزالجهاد للدراسات التاريخية،طرابلس 1988 م. ص ص.15–20.

(27) Herolote , Histoire, iv , 168.

(28) مصطفى كمال عبدالعليم دراسات ص. 74.

(29) Herolote , Histoire , IV , 169 .

(30) Herodote, Histoire, IV, 170.

(31) مصطفى كمال عبدالعليم دراسات، ص. 74.

(32) على فهمى خشيم نصوص ليبية ص.120.

(33) نفس المرجع السابق ص.75.

(34) Herodote, Histoire , IV,171.

(35) المرجع نفسه ص.181.

(36) Herodote, Histoire, IV,172.

(37) مصطفى كمال عبدالعليم دراسات ص.81.

(29) نفس المرجع السابق ص.81.

(39) Herodote, Histoire, IV,175.

(40) عبد اللطيف محمود البرغوثى التاريخ الليبى القديم من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامى دار صادر، بيروت 1971 م.ص.691.

(41) Herodote, Histoire, IV,177.

(42) هوميروس الأوديسة (ترجمة عنبرة سلام الخالدى) دار العلم للملايين بيروت1977 م. ص. 100101.

(43) Herodote, Histoire, IV,182.

(44) Herodote, Histoire, IV,189.

(45) على فهمى خشيم نصوص ص.112.

(46) اتورى روسى ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة 1911م الدار العربية للكتاب طرابلس1911 م.ص. 36،37.وكذا. علي فهمي خشيمنصوص 124125.

(47) G. Camps, Berberes aux marges de l histoire,editions des hiferides,Paris,1980, PP.13-15. 37.

(48) محمد المختار العرارى البربر عرب قدامى مشورات المجلس القومي للثقافة العربية الرباط1993 م. ص.247.

(49) ب.هـ..وارمنجتون العصر القرطاجى (تاريخ افريقيا العام) (المجلد الثانى) جين افريك اليونيسكو، 1985ص.454.

(50) G. Camps,Les berberes, P.13.

(51) على فهمى خشيم نصوص ليبية ص.224.

(52) نفس المرجع السابق ص ص.226-231.

(53) مصطفى كمال عبدالعليم دراسات فى تاريخ ص.101،102.

(54) فلافيوس كريسكونيوس كوريبوس ملحمة الحرب الليبية الرومانية ص ص. 49545894، 112166.

(55) على فهمى خشيم نصوص ص ص.224،225،231،238،241.

(56) احسان عباس ومحمد يوسف نجم ليبيا فى كتب التاريخ والسير دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازى، 1968م. ص. ص.29،30.

(57) احمد بن ابى يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف باليعقوبى تاريخ اليعقوبى (المجلد الاول) دار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1980 م.ص.190.

(58) ابن خرداذابة المسالك والممالك،مكتبة المثنى بغداد بدون تاريخ ص.91.

(59) أبى محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمدانى كتاب الاكليل)الجزء الثانى) حققه وعلق عليه محمد بن على بن الحسين الحوالى ط. 3، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت 1986م.ص.115.

(60) نشوان بن سعيد الحميرى ملوك حمير واقيال اليمن (تحقيق على بن اسماعيل المؤيد وواسماعيل بن احمد الجرافى) دار الكلمة صنعاء 1985م. ص. 98.

(61) إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ليبيا ص.77.

(62) ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر (الجزء السادس) ص ص.89-92.

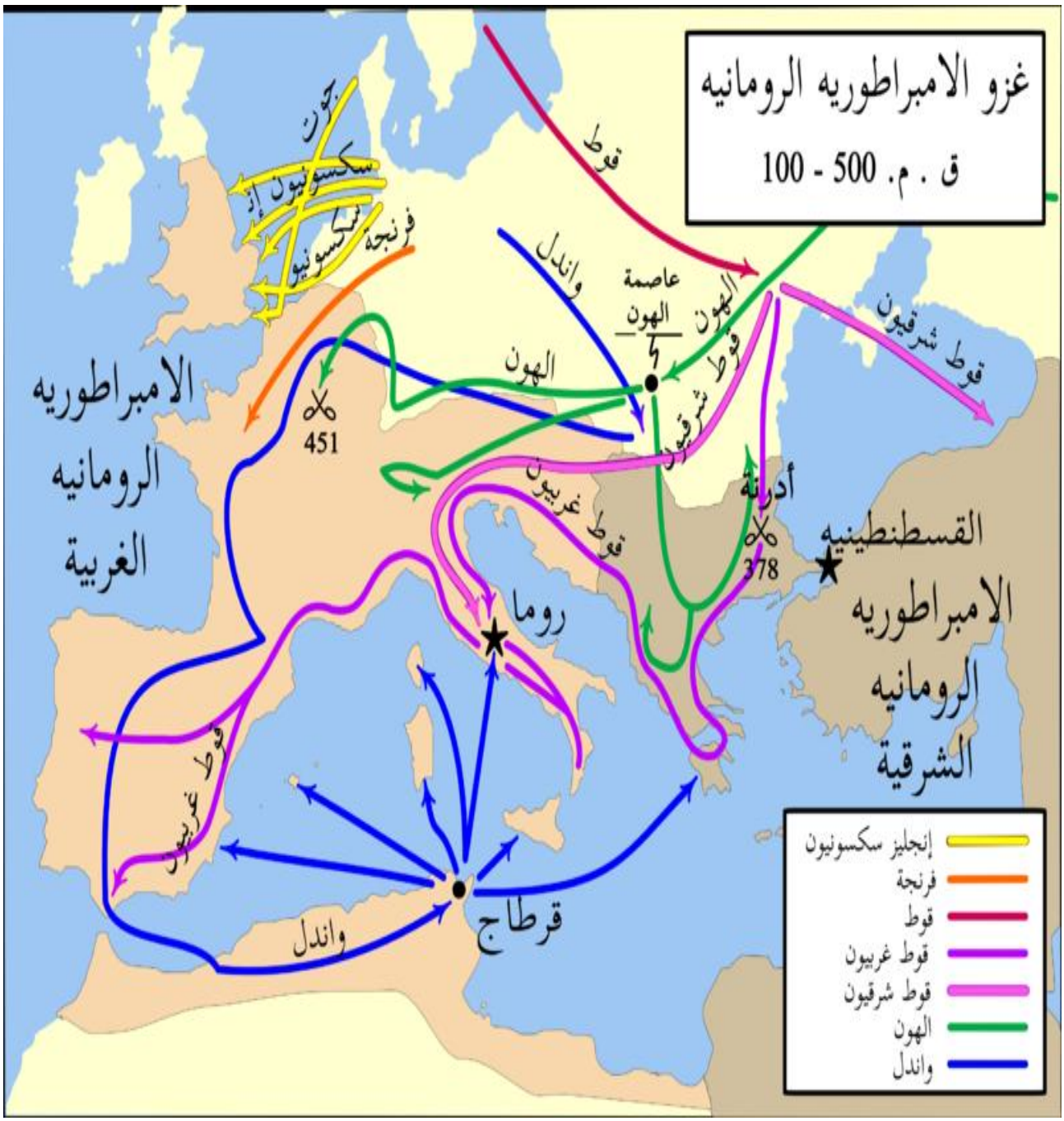
غزو الامبراطوريه الرومانيه
ق . م. 500 - 100
قوط
واندل
عاصمة الهون
الهون
قوط شرقيون
فرنجة
سكسونيون
جوت
الامبراطوريه الرومانيه الغربية
451
قوط غربيون
أدرنة
378
القسطنطينيه
روما
الامبراطوريه الرومانيه الشرقية
قرطاج
إنجليز سكسونيون
فرنجة
قوط
قوط غربيون
قوط شرقيون
الهون
واندل